

التكوين العام وإشكالية جودة التعليم

الاستاذ. بيبي مرزاق

أستاذ محاضراً

جامعة الجزائر 2

يتميز هذا العصر بميزة الانفجار المعرفي: هذه الميزة أحدثت ثورة كبيرة على مستوى أساليب وأنماط فهم الواقع وتغييره، ومع كل هذا بقي الإنسان عاجزاً عن فهم هذا الواقع بكل أبعاده ومعانيه، ومرد هذا العجز هو تشعب وتعدد ميادين المعرفة، وهذا ما جعل فكرة التوجه نحو التخصص تفرض نفسها في الواقع، وهنا قامت النظريات الأكاديمية ومنها نظريات التكوين العام تحذر من خطورة التوجه نحو اعتماد التخصص المبكر في المراحل التعليمية خاصة ما قبل الجامعة واعتبار هذا التوجه بمثابة إعلان نهاية التكوين العام وبالتالي القطيعة مع النوعية والجودة، ذلك ان التخصص حسب أنصار التكوين العام يؤثر سلباً على نوعية التكوين ويجعل ثقافة التلميذ محدودة في تخصصه حتى أصبح المهندس حسب الفيلسوف الاسباني Ortega . Y gasset "متعلم بدون ثقافة"

وعلى هذا الأساس كان الهدف الأسمى للتربية عند أنصار نظريات التكوين العام يتمثل في الدعوة الى جعل التلميذ إنساناً مثقفاً، وواعياً وهذه دعوة صريحة وواضحة الى الاهتمام بالجودة والنوعية في عملية التكوين، لان المشكلة الأساسية عند أنصار هذا الاتجاه تكمن في انعدام الثقافة العامة لدى التلاميذ المتكونين في مدارس اليوم، وهذا راجع الى تلقيهم تعليماً غير فعال سببه محتويات التعليم التي تتميز بتخصص سابق لأوانه، وتتجلى سلبيات التوجه المبكر للتخصص في المستوى المتدني للثقافة العامة للتلاميذ عند نهاية مشوارهم الدراسي الذي يتوقف عند مجموعة معارف في مجال تخصصهم فقط.

وعلى هذا الأساس تستحق نظريات التكوين العام التطرق إليها كونها تقدم حلولاً لعدة مشكلات في الواقع التربوي وخاصة إشكالية الجودة والتكوين العام وما هو أكيد هو أن هذه النظريات وجدت لها صدى عند بعض الدول خاصة كندا التي تعتبر التكوين العام مقدمة لتحقيق الجودة والنوعية، ولهذا قامت فعلاً بإصلاح نظامها التعليمي انطلاقاً من هذا التوجه المتمثل في تحقيق تكوين عام ونوعي، وهذا يعبر على مدى التأثير الذي مارسته هذه النظريات ومدى جدية ونجاعة طروحاتها، ذلك أن نظريات التكوين العام تؤكد على ضرورة " أن يساعد التكوين في تنمية الفكر النقدي وأن يسمح بتحقيق نوع من الانفتاح وأن ينمي باستمرار تذوق البحث وحب الاطلاع وأن يمكن من اكتساب أسلوب لحل المشكلات في المجتمع الذي يتوق للديمقراطية، كما أنه ينبغي للتكوين أن ينمي الكفاءات المتعددة الاختصاصات، تعد هذه المزايا النوعية من السمات الحيوية التي لا يمكن اكتسابها ضمن إطار مناهج متخصصة في مجال تعليمي واحد". محمد بوعلاق 2001، ص223

لقد كان التكوين الأكاديمي دائماً مطالباً بتحقيق النوعية والجودة رغم ما كان لهذه الدعوة من مخاطر على مستوى ديمقراطية التعليم، لأن الجودة حسب النظريات الأكاديمية تهتم في المقام الأول بتكوين فئة النخبة من المتعلمين، وهذا الطرح ذهب إليه Boudry 1965 عندما قال بأنه لا ينبغي منح التكوين العام إلا للنخبة من أجل تحقيق النوعية.

لقد كانت النظريات الأكاديمية دائماً تدعو إلى عدم جعل التكوين النوعي في متناول الجميع لأنه كان في السابق تعليماً خاصاً بالنخبة أي أولئك الذين يمتلكون المهارات والقدرات فهؤلاء هم الذين بإمكانهم تلقي تعليم متميز يساعدهم على اكتساب ودراسة الثقافة الإنسانية، وهنا تكون مهمة ديمقراطية التعليم هي مساعدة المتعلمين على إيجاد وحماية هذه الفئة النخبوية.

وانطلاقاً من كل هذا كان الاهتمام الأساسي لأنصار نظريات التكوين العام هو الاشتغال بالمشاكل الأساسية التي تعاني منها التربية في وقتنا الحاضر وذلك من خلال الفصل في حقيقة التكوين العام وأبعاده وأهميته وفوائده من جهة وسلبيات التكوين المتخصص من جهة أخرى. لقد أكد أصحاب الثقافة العامة على ضرورة أن يكون التعليم الإلزامي عاماً نقادى فيه كل تخصص مسبق حتى نستطيع أن نقدم للمتعلم تكويناً قاعدياً في مجالات المهارات الضرورية مع تجنب التخصص المبكر المضرب بعملية التكوين.

أن تأكيد أنصار التكوين العام على هذا التوجه التربوي ناجم من الواقع الذي آل إليه مستوى التكوين المحدود للمتعلمين الذين يفتقدون قاعدة تكوينية عامة وكون ثقافتهم العامة جد محدودة " فعلى سبيل المثال لا تتجاوز معارف الشبان في التاريخ في أغلب الأحوال، الإحداث التاريخية التي وقعت في العشرين سنة الماضية فقط من الطبيعي أن يرجع أصل هذه المشكلة الى ما تقدمه المدرسة الحالية من تكوين بعيد كل البعد عن التربية فهي المدرسة التي نجد فيها إفراطاً في التخصص وغياباً للتكوين العام القابل للتحويل" محمد بوعلاق، 2001 ص231

وما يبعث على القلق في هذا الشأن هو ظهور بعض الطروحات مؤخرًا تدعو الى أن يكون التخصص مفصولاً فيه بشكل نهائي في المرحلة المتوسطة عوض المرحلة الثانوية ولاشك أن هذا الطرح من شأنه أن يزيد في إقصاء أو تقليص مساحة التكوين العام والتقليل من دوره وأهميته ويدفع التلميذ الى أن يكون محدوداً في تفاعله مع الحياة إذ التخصص المبكر لا يسمح له بالتزود بالثقافة العامة وهذا يجعله عاجزاً عن التأقلم والتكيف مع مختلف الوضعيات والمواقف التي تواجهه في حياته اليومية.

وعلى هذا الأساس جاء تيار التكوين العام ليواجه مسألة التوجه نحو التخصص المبكر، فهو يعتبره مقيداً للقدرات والاستعدادات التي يمتلكها التلميذ وفي هذا الإطار يرى pontalis أن " ما نسميه في معارفنا وفي كفاءاتنا

اختصاصا ما هو في حقيقة الأمر إلا تقاطيع وتعددية وتشتيت"
pontalis.J.B.1985.

إن التلميذ في المرحلة الثانوية هو في حاجة ماسة وضرورية الى التسليح بثقافة عامة تسمح له بتنظيم وربط المعارف التي اكتسبها في المراحل التعليمية السابقة بالمعارف التي اكتسبها في المرحلة التعليمية الحالية وهذا حتى يتمكن من توظيف هذه المعارف في سياقها الصحيح الخاص بها، وهذا يمكنه من التعرف على مدى تعقد وتداخل المعارف مع بعضها البعض، فلا يستطيع التفاعل معها دون أخذها في سياقها التفاعلي مع معارف أخرى إذ الثقافة الإنسانية متكاملة ومتراصة.

هناك بعض الأنظمة التعليمية في العالم تتجه اليوم الى تبني التعليم العام في المراحل التعليمية ما قبل الجامعة ونجد في المقدمة هذه الأنظمة النظام التعليمي في كندا الذي يؤكد ويحرص على ضرورة أن يتلقى التلميذ تكوينا عاما يتضمن دراسة كل ما يتعلق بالفلسفة والأخلاق والأدب والمنطق، ويسمح له هذا التكوين باكتساب ثقافة عامة ينفذ من خلالها على كل الثقافات العالمية وبأسلوب تعليمي يمكنه من اكتساب مهارة التحليل والنقد بشكل جيد.

لقد تبنت وزارة التعليم العالي والتربية في كندا سنة 1993 إصلاحا قيما لنظامها التعليمي ينطلق من فكرة تكوين التلميذ تكوينا عاما جاء في مضمون هذا الإصلاح ما يلي :

"إن الإنسان المثقف والمكون جيدا هو الإنسان الذي يكون قادرا على التحكم في لغته- تحكما يختلف عن قدرته على التفكير- ويكون قادرا على التعبير بدقة وعلى التحكم في ثروة التراث الأدبي ويكون قادرا على التواصل باللغات الأخرى وبالدرجة الأولى اللغة الفرنسية والانجليزية بمستوى يتجاوز مجرد القدرة على الاستعمال البسيط ويكون ملما بالقواعد الأساسية للتفكير العقلاني وللخطاب والبرهان، ويكون قادرا على بلوغ الاستقلالية في التفكير وفي القدرة على التمتع ضمن الأقطاب الكبرى لتصور الفكر

الإنساني ويكون قادرا على تحمل كل المسؤوليات عن صحته وعن حالته الجسمية وفهم خصوصيات تناولات الواقع التي تتضمن الميادين المعرفية الكبرى والفن والعلوم والتكنولوجيا والرياضيات والعلوم الإنسانية" M.E.S.E 1993.

واقع جودة التعليم :

يؤكد اغلب المربين والباحثين والعلماء أن قطاع التربية يعاني من مشكلة انعدام جودة تكوين المتعلمين، فالمستوى التكويني لهم في تراجع مستمر حتى أصبحت المدرسة تفصل لديمقراطية المتعلمين الجاهلين حسب التقرير الذي ظهر في الولايات المتحدة الأمريكية عام 1983 والذي يحمل عنوان nation at risk والذي يرى أن التلاميذ أصبحوا جراء الابتعاد عن الجودة لا يتقنون أساليب القراءة والكتابة، وأصبح عدد كبير من المترشحين للامتحانات مستواهم جد منخفض.

هذا الأمر دفع باللجنة الوطنية الأمريكية لتحسين النوعية في التربية لوضع تقرير يطالب بالتخلي عن النظام المدرسي الحالي الذي أصبح حسب هذا التقرير عبارة عن مقهى يختلط فيه الحابل بالنابل وأصبح كل شيء فيه متجانسا ومتشابهها بشكل ملتبس وغامض ومغالط. لقد نبهت هذه اللجنة الى ضرورة التعجيل باصلاح تربوي يتمحور خاصة حول تحقيق الجودة على مستوى الأفراد وعلى مستوى الجماعات وعلى مستوى المؤسسات وتحقيق الجودة حسب هذا التقرير من خلال دفع التلاميذ إلى بذل أكبر قدر من الطاقة يمكنهم من تجاوز ذواتهم وعلى المدارس هي الأخرى العمل على تحقيق هذا التجاوز من أجل تحقيق النجاح للجميع وفي نفس هذا التوجه ظهر تقرير صادر عن جامعة Montréal يؤكد أن هذه الأخيرة لن تقبل إلا التلاميذ المرموقين وأنها ستقوم بانتقاء صارم للطلبة الجيدين من أجل تكوين نخبة الأمة ويرى E. Thier 1989 بأن المجتمع الذي يريد منافسة المجتمعات الأخرى يجب ان تكون مدرسته تتميز بالجودة "محمد بوعلاق 2001 ص 238.

لقد أصبحت المجتمعات المعاصرة تشد الجودة لأنها اقتصحت كل مجالات الحياة وأصبح كل فرد وكل مجتمع وكل هيئة أو منظمة أو مؤسسة

تبحث عن التفوق والنجاح والتميز. إن الحقيقة التي يواجهها التعليم في بلادنا اليوم هي حتمية الجودة وضرورة الأخذ بها لإخراجه من المشكلات التي يعاني منها، غير أن حتمية الجودة ليست في معناها الالتزام بمجموعة من المبادئ والمعايير بل هي قبل كل ذلك ثقافة ينبغي تأصيلها في عقول الناس وعلى كافة المستويات والمجالات.

لقد عرفت نظم التعليم ومناهجه تحديات كبيرة في النصف الثاني من القرن الماضي راجعة في مجملها الى عدة عوامل منها التطور والانفجار المعرفي الهائل والثورة في مجال الوسائط المتعددة وتكنولوجيا الاتصال كل هذا أدى الى ظهور اتجاهات حديثة في مجال التربية والتعليم كان من أهمها اتجاهات الدعوة الى تطبيق الجودة الشاملة في التعليم وإدارته بعد ما أثبتت نجاحها ونجاحتها في المجال الصناعي من حيث تحسن نوعية الخدمات والإنتاج، وهذا باعتبار التعليم هو الآخر عملية إنتاجية المعادلة الرئيسية فيها ممثلة في الإنسان الذي يجب على المؤسسات التعليمية أن تسعى الى أن يكون خريجها متميزاً وأن تكون الخدمات التي تقدمها المؤسسات التعليمية للتلاميذ هي بدورها متميزة وان يكون المعلم هو الآخر متميزاً ومعنى هذا أن تكون البيئة التعليمية كلها متميزة تساعد على تكوين أداء متميز يوفر في نهاية المطاف مخرجات نوعية تعبر عن المستوى النوعي الذي تم اختياره في البداية.

وهنا تكون مسألة تحول التربية والتعليم نحو الأخذ بمطلب الجودة في الوقت الراهن مسألة ضرورية وحيوية من أجل التجاوب والتكيف مع مختلف التغيرات الحاصلة في جميع مجالات الحياة.

"فالجودة في التعليم مرتبطة بعملية التعليم والتعلم والإدارة وذلك من أجل ربط التعليم بحاجات المجتمع، وبناء تنمية ملكة الإبداع عند المتعلمين ويحدث التعلم عندما يحدث تفاعل بين المتعلم وبيئته، ويمكن معرفة أن التعلم قد حدث عند ملاحظة التعديل والتغيير على سلوك المتعلم ودورنا هنا نحن كتربويين ان نتيح الفرصة لحدوث التفاعل كي يحدث التعلم وبالتالي إحداث تغيير تربوي

هادف، وهذا يعني توفير كل الشروط والبيئة الصالحة للتعلم، مما يستوجب وضع معايير للعمليات، بما يشمل نظاما محددا للتأكد من جودة التعليم" لينا ابراهيم 2012، ص17.

فتطبيق نظام الجودة في التعليم من أجل تحسين أداء المؤسسات التعليمية خيار تتبناه معظم الأنظمة التعليمية وأن قدرة المجتمع على ادارة مؤسساته وبرامجه الحيوية لا يتوقف فقط على عامل الحيوية بل هو مسألة مرتبطة بعدالة ومستوى الابداع الذي يميز كل مجتمع عن غيره من المجتمعات "ذلك أن ما يميز المؤسسات التعليمية بالمجتمعات المتقدمة ليست ثقافتها أو مواردها التطبيقية أو مواردها المادية أو ما تعتمد عليه من سياسات رشيدة، وانما ما يتوفر فيها من قدرات أو طاقات أو مهارات يمتلكها العاملون والمتعلمون فيها" عيد ابو المعاطي 2010، ص45.

ولذلك تبقى المدرسة التي تتشد الجودة مطالبة بتعزيز وتشجيع كل المبادرات والكفاءات التي ترفع من وتيرة الإبداع في الفضاء التربوي.

طرق تحقيق الجودة وتحسينها :

ولكي تصل المؤسسات التعليمية الى تحقيق مطلب الجودة عليها باعتماد عدة طرق منها:

- التخطيط : planning يتمثل في الأنشطة التي تحدد أهداف ومتطلبات الجودة
- الضبط : control الأنشطة الهادفة لمراقبة العمليات والحد من الأداء غير المقبول
- الضمان assurance الأنشطة المنهجية والمخطط لها والمطبقة ضمن الجودة
- التحسين improvement زيادة فاعلية الأنشطة والعمليات ومردودها بهدف تحقيق فوائد إضافية للمؤسسة وزبائنهما" عيد أبو المعاطي 2010 48.

ومع كل هذا يبقى تطبيق الجودة في التعليم ليس مجرد نظرية مجردة بل هي عملية منهجية منظمة ومستمرة وفي نفس الوقت هي عملية متكاملة بحيث يجب ان تتناسق مكوناتها وتتوازي من حيث التطور، فالتركيز على جانب وإغفال جانب آخر يؤدي الى خلل في قيمة الخدمة التعليمية او بمعنى آخر جودتها كمنتج نهائي "نعمة الغنام 2013، ص136.

ومع التأكيد على الاهتمام بكل مكونات العملية التعليمية في نظام الجودة يبقى الإنسان هو المتغير الأساسي فيها فالعملية التعليمية تبدأ من المعلم وتنتهي عند التلميذ، فإذا قمنا بتوفير أحدث التجهيزات وطورنا النظم التعليمية دون أن يكون الإنسان يحمل ثقافة الجودة فلن نتحقق الأهداف الإستراتيجية المتبناة ولن يأتي ذلك إلا بعد أخذ الجودة كثقافة وكنظرية تطويرية للمجتمع كله نظرية تجعل من التعليم في مقدمة أولوياتها وهذا يفترض ان تقوم المؤسسات التعليمية بتوفير وإيجاد بيئة ثقافية ايجابية بيئة تتناسب مع خصوصيتها الحضارية ونابعة من مقومات شخصيتها ومتوافقة مع موروثها الثقافي وعاداتها وقيمها.

فإذا كانت هذه الثقافة تحمل هذه الأبعاد وتتغذى من ينابيع الجودة أمكن لهذه الثقافة أن تحدث التغيير نحو النوعية والجودة.

مميزات الجودة عند أنصار التكوين العام :

هناك عدة بحوث قام بها علماء من أنصار التكوين العام تناولت موضوع الجودة في التربية، ومن هذه الأبحاث نجد منها ما تناول مسألة مميزات الجودة ويمكن اختصار هذه المميزات في النقاط التالية :

- أن أهداف وخصائص البرنامج المدرسي واضحة جدا وتلبي التوقعات النوعية المتعلقة بتكوين الطالب

- أن المعايير والتوقعات والمستلزمات مدققة ومحددة للشروط الحقيقية التي تضمن النجاح للطلبة

- إن محتويات البرنامج مثل طرائق تبليغ المعارف واضحة بشكل يجعلها تشكل معالم أساسية في تحقيق تفوق الطلبة

- يتم تنظيم وتنفيذ التعليم بأسلوب يجعل الجميع يعرف أين وكيف ومتى تتدخل السيورة التربوية وهي قضايا تهم عن قرب الطلبة والأساتذة وتفاعلاتهما المتبادلة.

- تضطلع المدرسة بتنظيم الزمن المخصص للنشاطات التعليمية وتسيير هذا الزمن التعليمي وتقوم بنفس الشيء فيما يخص النشاطات الأخرى المرتبطة قليلا أو كثيرا بالتعليم.

- كل الموارد البشرية المتوفرة والموارد المادية والديداكتيكية والمالية مستغلة الى أقصى حد ممكن للرفع من مردودية وكفاية المدرسة.

- إن ادوار ومسؤوليات الموظفين محددة باستمرار، وهي الأدوار والمسؤوليات التي ينبغي أن تشكل قاعدة لتقويمهم ولكافأتهم مهنيًا" محمد بو علاق 2001، ص240. ما يمكن ملاحظته على هذه المميزات أنها شاملة لكل متطلبات ومستلزمات تحقيق الجودة في التعليم ذلك أنها أشارت الى ضرورة وضوح خصائص وأهداف ومحتويات البرنامج وضبط التوقيت التمدرس بكل دقة ، واستغلال الموارد البشرية والمادية وضبط أدوار الموظفين وان يكون أسلوب التعليم يناسب قدرات التلميذ ، كما يجب أن تكون التوقعات دقيقة.

التكوين العام وثقافة الجودة :

لكي نتحدث عن تطبيق الجودة في التعليم وجودة التربية لا يكفي توفير أحدث التجهيزات المدرسية وأن تكون بنايات المدرسة وهياكلها حديثة وان يكون العاملون مؤهلين وأن تكون المدرسة نظيفة وواسعة لان التجهيزات الحديثة وكفاءة العاملين ونظافة محيط المدرسة هذه تشكل عوامل مساعدة لاقتصاد الجهد المبذول من المعلم والتلميذ والمدرسة للوصول الى الأهداف المرجوة

إن الوصول الى تطبيق الجودة يتطلب توفر ثقافة الجودة في أذهان الأفراد العاملين من أجلها ذلك أن الجودة هي في حد ذاتها ثقافة تتجلى في السلوك والمواقف" وهي ليست شروطا مادية معينة بدليل إن عملية نقل الشروط المادية المتوافرة في مؤسسة تعليمية معينة الى مؤسسة تعليمية في بيئة أخرى ومجتمع آخر لا تعني أن نحصل على نوعية الجودة نفسها" محسن علي عطية 2008، ص 74. ومعنى هذا إننا قبل أن نتبنى خيار الجودة في أنظمتنا التعليمية يجب تهيئة الإنسان في مختلف جوانب شخصيته لكي يتفاعل ويتجاوب مع متطلبات الجودة وما يساعد على هذا هو ضرورة أن يكون قد اكتسب ثقافة عامة تساعد على التفاعل مع الجودة وهذا الذي تدعو إليه نظريات التكوين العام

"لذا يعتبر نشر ثقافة الجودة في التعليم مطلباً أساسياً لتطبيق الجودة الشاملة في إدارة التعليم وذلك للأسباب التالية:

- الفجوة في الأداء
- الرغبة في التحسين المستمر
- تقييم مخرجات التعليم ونظرة المجتمع
- توفير المصادر المالية
- النظم الادارية" عيد أبو المعاطي 2010، ص 279

إن ثقافة الجودة هي مظهر من مظاهر الثقافة التنظيمية التي هي مجموعة القيم والسلوكيات والقواعد التي يتميز بها مجتمع عن غيره من المجتمعات فإذا أردنا تطبيق الجودة يجب ترسيخ الثقافة التي تعزز روح النظام إذ لكل نظام تقاليده وأساليبه التي تؤثر في اتجاهات الأفراد وسلوكهم.

"تغير الثقافة التنظيمية امتداداً للثقافة المجتمعية السائدة، وبالتالي فإن سلوك الفرد الوظيفي لا يولد من فراغ فكري يعيشه، وإنما هو نتاج السلوك المجتمعي السلبي أو الايجابي فالرموز الفكرية والقيم التي يعتنقها الافراد هي

المكونات الأولوية لثقافة المجتمع بكافة أجهزته وفئاته ومؤسساته "لينا إبراهيم 2012، ص 149 .

فعلى المؤسسات التعليمية أن تعمل على تأصيل الثقافة العامة لدى المتعلمين في مختلف المراحل التعليمية دون التوجه نحو التخصص الذي يعمل على إعاقة هذا المطلب إن إهمال التكوين العام أدى الى تخرج تلاميذ غير ملتحمين مع موروثهم الثقافي وغير متحمسين وفاعلين للتعامل معه.

إن تأصيل ثقافة الجودة لدى المتعلمين يعمل على تزويد الأسرة التربوية في المدرسة بقيم تتعلق بـ:

- النمو والنجاح

- الرضا عن العمل

- الأمن والأمان

- الاتصال والتواصل

- النوعية في الاداء

- تنمية الشخصية

إن الثقافة المدرسية السلبية والمستقرة غالبا ما ترتبط بانجاز التلاميذ ودافعيتهم وإنتاجية المعلمين ورضاهم.

معايير الجودة في التعليم :

يهتم القائمون على تحسين نوعية التعليم في كل الدول على وضع معايير للجودة ومن هذه المعايير نذكر:

1. الإدارة المتميزة :

وتشمل الإدارة التربوية بمستوياتها المختلفة بدءا بالقيادة التنفيذية والقيادة التعليمية الوسطى وصولا الى القيادات العليا ، وتعد الإدارة المتميزة من أهم مكونات المنظومة التعليمية لأنها تعد مدخلا رئيسيا تستند إليه حركة تطوير التعليم.

2. المدرسة الفعالة والصديقة للطالب :

المدرسة مؤسسة تعليمية ووحدة متكاملة هدفها تحقيق الجودة الشاملة في جوانب العملية التعليمية.

3. المعلم :

هو من أبرز عناصر المنظومة التعليمية لذلك اهتمت به الهيئات التربوية الرسمية من حيث تكوينه وتأهيله لرفع كفاءته وأدائه.

4. المشاركة المجتمعية :

وتشمل معايير المشاركة بين المجتمع والمدرسة ومدى إسهام المدرسة في المجتمع المحلي، ودعم المجتمع للمدرسة وأهدافها وقضايا الإعلام التربوي، وقد كان للمشاركة المجتمعية دور كبير في تحقيق الأهداف الإستراتيجية لإصلاح وتطوير التعليم.

5. المنهج المدرسي ونواتج التعلم :

وهو كل ما يكتسبه المتعلم من معارف ومهارات واتجاهات وقيم وفلسفة المنهج وأهدافه ومحتواه وأساليب التعليم والتعلم ومصادر التعلم وأنشطة التقويم ونواتج التعلم التي تستهدفها المناهج الدراسية. (مجلة التربية 2004، ص 70-71).

6. الاتصال والإدارة:

هذا المؤشر يدل على أن إدارة المدرسة أو المؤسسة التعليمية تسعى الى تحقيق احتياجات العاملين والمتعلمين فيها من خلال تنظيم عمليات الاتصال وتسهيلها.

7. تصميم البرنامج وتنفيذه:

يشدد المؤشر على بناء البرامج الدراسية والمواد التعليمية وبناء نواتج التعلم للبرامج التعليمية على وفق متطلبات سوق العمل ويعني هذا المؤشر بتنفيذ البرامج الدراسية واختيار طرائق التدريس الملائمة. (محسن علي عطية، 2008، ص 134).

أهداف ووسائل ومجالات مدرسة الجودة :

ان ما يدفع الى تناول أهداف ووسائل ومجالات مدرسة الجودة هو الاهتمام الذي أظهره أنصار التكوين العام لمدارس الجودة من مختلف جوانبها ومتطلباتها.

• **الأهداف:** وهي تتضمن اكتساب معارف منظمة ومهارات معرفية وفهم للافكار وللقيم الديمقراطية والإعداد للمنافسة.

• **الوسائل:** وهي تتضمن جملة الإجراءات البيداغوجية في العملية التعليمية مثل التدريس، اختبارات المراقبة، الحوار، قراءة المؤلفات الهامة، التساؤلات والمناقشات والمحاضرات والتمارين التطبيقية.

• **المجالات:** وهذه تتضمن اللغات، الأدب، الفنون الجميلة، الرياضيات، العلوم، التاريخ والجغرافيا، الموسيقى، المسرح. (محمد بوعلاق، 2001، ص 240).

يرى أنصار التكوين العام أن ضبط هذه المتطلبات البيداغوجية بشكل دقيق من شأنه أن يساهم في تحقيق جودة المدرسة بجعلها مؤسسة قادرة على تحقيق مستوى عال من النجاح الملائم والمتوافق مع قدرات واستعدادات ومهارات التلاميذ.

"إن الجودة في التعليم تجعل من التعليم متعة وبهجة إذ ان المدرسة التي تقدم تعليمًا يتسم بالجودة، فان طلابها يكونون متشوقين لعملية التعليم والتعلم وإبداعاتهم ويشاركون فيها بشكل إيجابي نشط محققين من خلاله اكتشافاتهم وإبداعاتهم النابعة من استعداداتهم وقدراتهم الملبيه لحاجات ومطالب نموهم، وبمعنى آخر إن الجودة في التعليم هي مجمل السمات والخصائص التي تتعلق بالخدمة التعليمية والتي تقي باحتياجات الطلبة". (لينا ابراهيم، 2012، ص 198).

إن اعتماد التحسين المستمر هو أحد العوامل الأساسية لتوفير جودة التعليم.

إن ما يدعو الى التأكيد على تبني الجودة في مدارسنا اليوم هو جملة التحديات التي تواجهها المدرسة والتعليم عامة على كافة المستويات ومن هذه التحديات نذكر ما يلي:

- التحدي المعرفي الذي يميز هذا العصر.
- التغيرات والتطورات التكنولوجية.
- متطلبات الحياة وسوق العمل.
- سرعة التغير والتغيير.
- العولمة الثقافية.
- الانفتاح ومواجهة الانغلاق الفكري.
- الالتزام بمبادئ حقوق الإنسان وثقافة التسامح. (احمد الخطيب رماح الخطيب، 2004).

هذه التحديات فرضت اعتماد سياسات واستراتيجيات وبرامج وخطط ومشروعات ذات جودة عالية لتكون قادرة على التكيف مع مختلف متغيرات هذا العصر.

خاتمة :

ما نصل إليه من خلال تناولنا لإشكالية التكوين العام والجودة التي تناولتها نظريات التكوين العام هو أن هذا الأخير يصطدم في أغلب الأحيان وفي أغلب الأنظمة التعليمية بمسألة التوجيه المبكر نحو التخصص، مما يؤثر سلبا على نوعية التكوين، إذ يضيق التخصص من مساحة الثقافة العامة لدى التلاميذ، حيث يبقى محاصرا في دائرة تخصصه المحدودة، وهذا الذي أدى الى تراجع كبير في جودة تكوين التلاميذ في مدارس اليوم، وأن مستواهم أصبح ينخفض بشكل مقلق، وعليه فإن الخروج من هذه الوضعية لا يكون حسب أنصار نظريات التكوين العام إلا بالعودة إلى تعزيز التكوين العام في الأنظمة التعليمية الحالية.

قائمة المراجع

- بيتراند، ايف، النظريات التربوية المعاصرة، ترجمة محمد بوعلاق، دار النشر، قصر الكتاب، البليلة، الجزائر، 2001.
- محسن علي عطية، الجودة الشاملة والمنهج، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان، 2008.
- لينا محمد وفا ابراهيم، الجودة الشاملة في التعليم، مكتبة المجتمع الغربي للنشر والتوزيع، عمان، الاردن، الطبعة الاولى، 2012.
- عيد ابو المعاطي الدسوقي، جودة واعتماد مؤسسات التعليم، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية، جمهورية مصر، 2010.
- نعيمة بنت ابراهيم الغنام، مدخل في جودة التعليم والتعلم، دار النشر للجامعات القاهرة، مصر، الطبعة الاولى، 2013.
- مجلة التربية القطرية، مجلة محكمة السنة الثالثة والثلاثون 2004.
- Pontalis, J. B, 1985, « la culture défait », le temps de ma réflexion N° 6, P 34 – 36.
- Ministère de l'enseignement supérieur et de l'éducation, 1993, des collèges pour le Québec du XXI^e siècle.

ملخص بالعربية

يؤكد أنصار نظريات التكوين العام على مشكلة تراجع الثقافة العامة لدى التلاميذ بفعل التوجيه المبكر نحو التخصص في المراحل التعليمية الأولى، حيث أصبحت دائرة معارف التلميذ بعد تخرجه محدودة في ميدان تخصصه فقط، هذه الوضعية انعكست أثارها السلبية على نوعية وجودة التعليم. ولهذا يرى هذا الاتجاه أن مطلب الجودة في التعليم متوقف على العودة الى تبني التكوين العام في مختلف المراحل التعليمية كأسلوب ناجع لتحقيق تكوين نوعي.

ملخص بالفرنسية

Les supporteurs des théories de la formation générale confirment le problème de recul de la culture générale chez les élèves à cause de l'orientation très tôt vers la spécialité dans les étapes d'enseignement primaire, attendu qu'elle est devenu un cercle d'opposition de l'élève après la fin de ses études dans le domaine de sa spécialité seulement, cette situation dont les effets négatifs reflète sur la qualité d'enseignement sur ce, cette tendance constate que la demande de qualité d'enseignement dépend sur le retour à l'adoption de la composition globale dans les différentes étapes d'enseignement comme une façon de succès pour obtenir une formation de qualité